

دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
في دائرة المعارف الإسلامية
(عرض ونقد)

إعداد

أ. د. خالد بن عبدالله القاسم

الأستاذ بكلية التربية

جامعة الملك سعود - الرياض

المبحث الأول

تعريف بدائرة المعارف الإسلامية

تعد دائرة المعارف الإسلامية أهم مؤلف استشراقي على الإطلاق وهذا يرجع لأسباب متعددة منها: العدد الكبير من أساطين المستشرقين المساهمين فيها، وكبر حجمها، وتنوع المعارف فيها، واستمرارية إخراجها، وتعدد لغاتها، حيث خرجت بالإنجليزية والفرنسية والألمانية، وترجمت إلى العربية والأردية والتركية وغير ذلك، وتعد بحق خلاصة الفكر الاستشراقي لذا لا يستغني عنها أي باحث في علم الاستشراق.

وقد شعر المستشرقون في مؤتمراتهم الدولية بالحاجة إلى دائرة معارف لأعلام العرب والإسلام لكي تجمع شتات دراساتهم عنهم باللغات الثلاث والألمانية والإنجليزية والفرنسية، فدعوا إليها في سنة ١٨٩٥م وكلفوا هوتسما^(١) بإنشائها ومطبعة ليدن بإصدارها،

(١) هوتسما: مستشرق هولندي (١٨٥١م - ١٩٤٣م) تخرج باللغات العربية والفارسية والتركية في جامعة أوترخت، وعلمها فيه، حصل على الدكتوراه من ليدن على رسالته (النزاع حول العقيدة في الإسلام) وانتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، (انظر الأعلام للزركلي ٢٥٢/٥، المستشرقون للعقيقي ٣١٥/٢، وموسوعة

واستعين بالمجامع ومؤسسات نشر العلم في أوروبا قاطبة للإنفاق عليها^(١).

بدأ تأليفها سنة ١٩٠٦م ومن أوائل من بادر بها هوتسما، وحرر الدراسات المتعلقة بالخلافة العثمانية وفارس والهند الهولندية^(٢)، ثم حل محله فيما بعد فنسك^(٣) عام ١٩٢٤م. وتولى تحرير النسخة الألمانية شادة^(٤)، وهارتمان^(٥)،

المستشرقين لبدوي ٤٢٨ - ٤٢٩)، حرر في الدائرة عدة مواد منها (القاديانية، والسلاجقة)..

(١) المستشرقون للعقيقي ..

(٢) المستعمرات الهولندية في جنوب شرق آسيا كإندونيسيا وماليزيا وغيرها.

(٣) فنسك: مستشرق هولندي (١٨٨٢م - ١٩٣٩م) من أشهر المستشرقين وأكثرهم إنتاجاً، تعلم اللغة العربية وأصبح أستاذاً في جامعة ليدن، ألف معجماً للحديث النبوي وترجمة محمد فؤاد عبد الباقي وسماه (مفتاح كنوز السنة) ووضع بمساعدة غيره المعجم المفهرس للحديث النبوي وهو من أكثر المستشرقين كتاباة في الدائرة، (انظر الأعلام للزركلي ٢٨٩/١، المستشرقون للعقيقي ٣١٩/٢ - ٣٢٠، وموسوعة المستشرقين للبدوي ٢٨٩ - ٢٩٠)، حرر ٧٥ مادة متنوعة وكثير من كتاباته يرجع الشريعة الإسلامية إلى مصادر يهودية ونصرانية.

(٤) شادة: مستشرق ألماني (١٨٨٣م - ١٩٥٢م) درس اللغات الشرقية وعين أستاذاً في جامعة هامبورج وفي الجامعة المصرية ثم مديراً لدار الكتب المصرية بالقاهرة، من آثاره: كتاب الشريعة الإسلامية، (انظر المستشرقون للعقيقي ٤٤٨/٢ - ٤٤٩، ٣٧١/٣)، وحرر ٣٢ مادة في الدائرة في الطبعة الأولى أغلبها في اللغة والأدب.

(٥) هارتمان: مستشرق ألماني (١٨٨١م - ١٩٦٥م) درس العربية وتعين أستاذاً لها في جامعة برلين، ومديراً لمعهد اللغات الشرقية ببرلين، وانتخب عضواً في مجامع كثيرة منها المجمع العلمي العربي بدمشق، له آثار كثيرة منها: تفسير القرآن، ودراسات عن

وبوير^(١)، وهفنك^(٢)، وتولى تحرير النسخة الفرنسية رينيه باسة^(٣)،
وأشرف أيضاً على جميع الأبحاث المتعلقة بشمال أفريقيا، ثم خلفه
ابنه هنري^(٤).

البدو وعن الوهايين، (انظر المستشرقون للعقيقي ٢/٤٤٥ - ٤٤٦)، حرر في الطبعة
الأولى ٣٧ مادة لمواقع جغرافية في آسيا، ووصف العقيدة الإسلامية بالتشدد، وطعن
في دعاة الإسلام.

(١) بوير: لم أجد له ترجمة ووجدت ترجمة لمستشرق ألماني باسم سالمون بوير نشر
رسالتين فيما وراء الطبيعة للبهلواني ولم أجد له سوى ذلك، (انظر المستشرقون
للعقيقي ٢/٣٦٠).

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) رينيه باسيه: مستشرق فرنسي (١٨٥٥م - ١٩٢٤م) تخرج من مدرسة اللغات الشرقية
بباريس، وأسند إليه تدريس العربية بمدرسة الآداب العليا بالجزائر ودرس فيها أيضاً
الحبشية والتركية والبربرية، كتب في مجلات استشرافية عديدة ورأس مؤتمر
المستشرقين في الجزائر سنة ١٩٠٥م، عينته وزارة الخارجية قنصلاً لها في الجزائر
وانتخب عضواً في مجامع كثيرة وله آثار بالعربية والبربرية والحبشية، كتب عن
المسلمين في الصين والشعر العربي قبل الإسلام، (انظر المستشرقون للعقيقي
١/٢١٨، ٣/٣٧١)، حرر في الدائرة في الطبعة الأولى والثانية ٢٥ مادة عن الغرب
العربي والبربري وقد ذم مذهب الإمام مالك ووصفه بالتشدد وكذلك المرابطين
والصوفية.

(٤) هنري باسيه: مستشرق فرنسي (١٨٩٣م - ١٩٢٦م) تخصص بدراسة المسلمين تاريخاً
وأدبياً واجتماعياً، عين مديراً لمعهد الدراسات العليا بالرباط، تحدث عن الغرب
وخاصة الآثار، (انظر المستشرقون للعقيقي ١/٢٨٩، مستشرقون لنذير حمدان ١٢٠)
لم أجد له كتابات في الدائرة ولعله أشرف من غير أن يكتب، ووجدت له خارجها
كتاب وفيه (الرجل المطرود من قبيلته على أثر خطأ أو جرم يجد نفسه في وضعية
بائسة وهذه كانت حالة محمد في فترة ما)، انظر الإسلام: هنري باسيه ٢٤ - ٢٥

وتولى تحرير النسخة الإنجليزية أرنولد^(١) فأشرف على جميع الدراسات المتعلقة بالبلاد المتصلة ببريطانيا ما عدا مصر^(٢).

ثم عهد بالمقالات المختلفة في كل موضوع من موضوعاتها إلى مستشرقين آخرين يوقعون على ما يكتبون.

وأصيب نشاط لجنة الدائرة بعد الحرب العالمية الثانية بشيء من الاضطراب وقضي على بعض أعضائها في ساحاتها ثم استأنفت من بعد نشاطاتها بإشراف كرامرز^(٣)،

ترجمة بهيج شعبان إصدار عويدات بيروت د. ط.ت.

(١) أرنولد توماس: مستشرق ومؤرخ إنجليزي مشهور (١٨٦٤م - ١٩٣٠م) تعلم في بريطانيا ودرس في عليكره في الهند ثم في بريطانيا أستاذاً في تدريس الدراسات العربية في مدرسة اللغات الشرقية في لندن ثم عميداً لها إلى وفاته، لم تظهر في كتاباته التعصب له كتابه المشهور (الدعوة إلى الإسلام) وترجم إلى عدة لغات أظهر فيه إعجابه بالإسلام، (انظر الأعلام للزركلي ٩٤/٢، والمستشرقون للعقيقي ٨٤/٢، ومستشرقون لنذير حمدان ١٢٠)، حرر في الدائرة في الطبعة الأولى ١٣ مادة متنوعة.

(٢) المستشرقون للعقيقي ٣/٣٧١.

(٣) كرامرز: مستشرق هولندي (١٨٩١م - ١٩٥١م) عمل ترجمان للسفارة الهولندية في الأستانة، وعين أستاذاً للتركية والفارسية في جامعة ليدين، ثم خلف فنسنك على كرسي العربية فيها له بعض الكتب والمقالات في التاريخ والجغرافيا والشريعة، (انظر المستشرقون للعقيقي ٣٢١/٢)، حرر في الطبعة الأولى من الدائرة ٥٧ مادة جغرافية وتاريخية ولا يظهر من كتاباته التعصب بل اتهم المصادر الأوروبية بعدم الإنصاف في تاريخ العثمانيين، انظر الدائرة الأولى ١٥٢/١٢ سليمان القانوني.

وجب^(١)، وليفي بروفنسال^(٢)، بنشر طبعة جديدة منقحة سنة ١٩٤٥م
ثم اجتمعت في روما سنة ١٩٥٦م وقبلت استقالة جب، فأصبحت
لجنة التحرير مكونة من شاخت^(٣)

(١) هاملتون جب: من أكبر مستشرقى إنجلترا في وقته، (١٨٩٥م - ١٩٧١م)، ولد في الإسكندرية وتعلم في إنجلترا، وترحل في الدول العربية عمل أستاذا للعربية في اكسفورد ثم هارفارد الأمريكية عين عضواً بالمجمع اللغوي المصري وعضواً في المجمع العربي بدمشق وبغداد، كتاباته في غاية الخطورة، حيث كتب في التاريخ الإسلامي والمذاهب الإسلامية وحاول أن يرد كل تقدم في الإسلام إلى المسيحية، كما حاول أن يرد الأدب العربي إلى الثقافة اليونانية، (انظر المستشرقين لبدوي ١٠٥ - ١٠٦، المستشرقون للعقيقي ١٢٩/٢ - ١٣٠، ٣/٣٧٢)، حرر في الطبعة الثانية من الدائرة ١٧٠ مادة أغلبها تراجم متنوعة وقد كتب متقصاً لأبي عبيدة رضي الله تعالى عنه.

(٢) ليفي بروفنسال: مستشرق يهودي فرنسي (١٨٩٤م - ١٩٥٦م) ولد في الجزائر وتخرج في كلية الآداب فيها، اشترك في الحرب وعين ضابطاً في الشؤون الإسلامية بالمغرب ثم أستاذاً بمعهد الدراسات العليا بالرباط ثم مديراً له، نال الدكتوراه في لغة قبائل شمال المغرب، كلفته حكومته بمهام بين لندن والقاهرة والقدس ودمشق، كان كثير الاشتغال بالمخطوطات العربية، كوفى على جهوده في الحرب والاستشراق بأوسمة عديدة، وعضوية مجتمعات عدة منها المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي بالقاهرة، (انظر الأعلام للزركلي ٣٥/٢، والمستشرقون للعقيقي ١/٢٩٣ - ٣٠٠)، حرر في الدائرة ٦٨ مادة في كلا الطبعتين عن المغرب العربي وأسبانياً ولا يظهر من كتاباته التعصب.

(٣) يوسف شاخت: مستشرق يهودي ألماني (١٩٠٢م - ١٩٦٩م)، تخرج في جامعتي برسلوا وليبزيغ وعين أستاذاً في جامعة فرايبورج، ثم الجامعة المصرية ثم درس في الجزائر وتجنس بالبريطانية ودرس في قسم الدراسات الإسلامية باكسفورد، ثم ليدن ثم كولمبيا بأمريكا إلى وفاته، انتخب في مجامع عدة منها المجمع العلمي بدمشق،

وشار بيلا^(١)، ورنارد لويس^(٢) ثم عقد بعد ذلك دورات تتغير فيها اللجان مع بقاء الهدف.

وكانت مؤسسة روكفلر منحتها ٤٥ ألف دولار لاستكمالها سنة ١٩٦٢م.

اشتهر بدراسة التشريع في الإسلام، (انظر الأعلام للزركلي ٢٣٤/٨، والمستشرقون للعقيقي ٤٦٩/٢ - ٤٧١)، حرر في الطبعة الثانية من الدائرة ٣٢ مادة عن الشريعة مليئة بالتعصب والحقد وهو من أكثر الكتاب المشككين في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد اتهمه في عدم العدل في توزيع الأموال وأن الزكاة عرفها النبي صلى الله عليه وسلم من يهود المدينة، كما هاجم كثير من فقهاء المسلمين كالشافعي والحنابلة وابن تيمية وابن القيم وهاجم دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

(١) شار بلا: مستشرق فرنسي ولد في الجزائر ١٩١٤م، درس اللغة العربية والبربرية في الجزائر ثم دكتوراه الآداب من باريس تقلد عدة مناصب علمية في مراكش ثم السربون ثم مديراً لقسم الدراسات الإسلامية في باريس له آثار تقارب الاربعمائة في المجلات العلمية ودائرة المعارف، (انظر المستشرقون للعقيقي ٣٥٣/١ - ٣٥٧) حرر في الطبعة الثانية من الدائرة ٤٦ مادة غالبها عن الأدب.

(٢) رنارد لويس: مستشرق إنجليزي ولد في سنة ١٩١٦م، درس الدراسات الشرقية بلندن ثم درس بجامعاتها وهو عضو في كثير من الجمعيات والجامعات الأوروبية المعنية بالدراسات الشرقية له كتابات عدة عن الإسلام، (انظر المستشرقون للعقيقي ١٤٣/٢ - ١٤٥، ٣٧٢/٣)، حرر في الدائرة في الطبعة الثانية ٣٥ مادة غالبها عن الشام ولم أجد له فيها ما يدل على التعصب أو ضده.

فالطبعة الأولى صدرت خلال الأعوام ١٩١٣م - ١٩٣٨م باللغات
الثلاث، والثانية بالإنجليزية والفرنسية فقط ١٩٤٥م ١٩٧٧م^(١).
وقد عريت دائرة المعارف في ثلاث إصدارات^(٢) هي:

١- الإصدار الأول: وقد بدأ إخراجها في سنة ١٩٣٣م في خمسة
عشر مجلداً، كل مجلد يقارب خمسمائة صفحة اشتملت
على مواد من حرف الألف حتى أجزاء من حرف العين،
وبالتحديد انتهت بمادة (عار في باشا) وطبعتها دار الفكر
بالقاهرة.

٢- الإصدار الثاني: وقد بدأ إخراجها في سنة ١٩٦٩م في ستة
عشر مجلداً كل مجلد يقارب ستمائة صفحة، واشتملت من
حرف الألف وحتى أجزاء من حرف الخاء، وانتهت بمادة
(خدا بخش) وهي مشتملة على ما وجد في الدائرة الأصل
ورمزوا للمواد المضافة في الطبعة الجديدة بالرمز: (+).

وقد بلغ عدد كتاب الدائرة في كلتا الطبعتين ٤٨٦ كاتباً،
حرروا ٣٩٣٠ مادة وقد جعلت كل مادة رمزاً مستقلاً نظراً لاختلاف
المواد والكتاب في دائرة المعارف.

(١) المستشرقون للعقيقي (٣/٣٧٢).

(٢) عند النقل من الدائرة يكتب في الهامش: الدائرة ثم رقم الإصدار ثم الجزء ثم
الصفحة ثم المادة ثم الكاتب.

وقد علق المترجمون وبعض الفضلاء على كلا الطبعتين تعليقات مفيدة وتبهيهاً على بعض الأخطاء وبقي كثير من الملاحظات التي لم يعلق عليها أو علق عليها تعليقات غير كافية.

٣- الإصدار الثالث: أصدره مركز الشارقة للإبداع الفكري سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م، بالتعاون مع هيئة الكتاب المصرية وفي هذا الإصدار تم عمل الآتي:

أ- الاعتماد على الإصدارين الأولين المترجمين بما فيهما من تعليقات مع اختصار بعض المواد والمعلومات والتعليقات الأقل أهمية، أو لكونها غير لائقة للقرآن الكريم أو لشخص النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بقي ملاحظات كثيرة لم تحذف وقد أخذت ٢٢ مجلد كل مجلد قرابة ٣٣٠ صفحة.

ب- تمت ترجمة ما بقي من الدائرة من حرف العين إلى حرف الياء مع اختصار لكثير من المواد الأقل أهمية، مع إضافة بعض التعليقات الجديدة، وقد بلغت ١٠ مجلدات فأصبح المجموع ٣٢ مجلد.

وقد عدت إلى تلك الطبعات واعتمدت الإصدار الثالث لكونه الأشمل إلا في مواضع قليلة لا توجد إلا في الإصدارين الأول والثاني لكونهما اختصرت من الإصدار الثالث ونبهت عليها. كما سأشير في الهامش بعد الصفحات إلى كاتب المادة إذا وجد.

المبحث الثاني

نظرة عامة لما في الدائرة

جاء ذم محمد بن عبد الوهاب^(١) وأتباعه في مواضع كثيرة في دائرة المعارف الإسلامية ووصفوا بالأوصاف الشنيعة، وافترى عليهم ما لم يقولوا به، وصدق كلام خصومهم فيهم، حيث تزعم الدائرة أنهم يكفرون ما سواهم من المسلمين، وأنهم مشبهة في الصفات، ولا يعترفون بالقياس والإجماع، وأنهم متطرفون بل هم أشد المسلمين تعصباً وتزمتاً، ويحرمون زيارة القبور ويعدونها بدعة، ويهاجمون

(١) الإمام محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦هـ) صاحب الدعوة الإصلاحية في نجد "الوهابية" ولد في بيت علم ودين في بلدة العيينة حيث كان والده قاضي العيينة، وكان الشيخ قوي الذهن فحفظ القرآن الكريم وهو صغير، ثم درس الفقه الحنبلي، ثم رحل في طلب العلم في الحجاز والعراق، وعاد إلى نجد سنة ١١٣٩هـ، وكان حريصاً على إصلاح الأوضاع في نجد بعد أن انتشرت الخرافات وعُبدت القبور، وكان له ما أراد بعد أن وقف بجانبه محمد بن سعود أمير الدرعية وأبناؤه، حتى اتسعت الدعوة والدولة لتشمل نجد وغالب الجزيرة العربية، بل تأثر بها كثير من المصلحين في العالم الإسلامي. (انظر الكتب التي ألفت عن الشيخ ومنها: "عنوان المجد في تاريخ نجد"، عثمان بن بشر النجدي (١١٣/١) طبع ونشر وزارة المعارف السعودية ١٣٩٤هـ، "الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية"، أحمد بن حجر آل بو طامي، طبع ونشر الحكومية السعودية ١٣٩٥هـ، و "محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه"، مسعود الندوي، طبع ونشر جامعة الإمام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. وغيرها.

أشد الأماكن قداسة عند أهل السنة والشيعة، كما أن لهم دوراً كبيراً في القرصنة في البحر والسلب في البر، كما كانت تجارة الرقيق بسببهم مزدهرة، وهم ينكرون التقليد!

وهذه طائفة من النقول من الدائرة الدالة على ذلك:

عند الحديث عن مصادر التشريع الأربعة: (ومهما يكن من شيء فإن المذاهب الأربعة قد تخلت عن هذه الاكتفاء بالقرآن والسنة وحدهما] وأخذ الإجماع والقياس مكانهما بين أصول الفقه، وهذه الأصول الأربعة لم يعترف بها قط الخوارج والوهابية فضلاً عن الشيعة^(١).

وجاء أيضاً: (وكانت زيارة قبور الأولياء من البدع التي حاربها محمد بن عبد الوهاب)^(٢).

كما جاء عن قبائل الدواسر: (وهم يعيشون حيثما تيسر لهم على السلب، ويقال أنهم أكثر الوهابيين تعصباً وخطورة)^(٣).

وجاء أيضاً: (ولما كان جميع المسلمين اليوم ما عدا المتطرفين من أهل الحديث المشبهة كالوهابية وأصحاب ابن تيمية يأخذون بما يقوله الغزالي في أمر العقائد الإسلامية، ويقدرونه تقديراً كبيراً

(١) الدائرة الأولى ٢٨٥/١٢، السنة، فنسك.

(٢) الدائرة الأولى ٤٧٣/١٠، زيارة، فنسك.

(٣) الدائرة الأولى ٣٠٦/٩، دواسر، فاير.

فيحسن أن نرجع إلى الرسالة القدسية التي كتبها في بيت المقدس^(١).

وجاء أيضاً: (وكذلك يرى الوهابيون في أنفسهم أنهم وحدهم هم الموحدون، وأن سائر المسلمين مشركون وأنهم هم أنفسهم المكلفون بإحياء السنة، وهم يرون أن السنة القديمة وشخصية النبي وجوهر الإسلام تبعاً لذلك قد شوهت بسبب تقديس الأولياء، وهم من أجل ذلك يهاجمون أكثر أماكن الإسلام قداسة عند أهل السنة وعند الشيعة؛ لأن هذه الأماكن تعتبر في نظرهم معاقل لعبادة الأوثان)^(٢).

وجاء: (وزار بورخارت هذا المكان - بقية الغرقد - بعد غزو الوهابيين فوجد أنه أصبح أتعس المقابر حالياً في المشرق - يشير إلى هدم القباب والزخارف -)^(٣).

كما جاء في وصف جماعة أهل الحديث في الهند: (ويسمي الوهابيون في الهند أنفسهم بهذا الاسم) ثم جاء في وصفهم: (عنوا خاصة بتوكيد التوحيد، وإنكار علم الغيب لأي من مخلوقات الله، وقد اقتضى هذا إنكار كرامات الأولياء، والمبالغة في تقديسهم)^(٤).

(١) الدائرة ٤/٢٦٥، الله، ماكdonald.

(٢) الدائرة الأولى ١٣/٢١٧، شرك، بيوركمان.

(٣) الدائرة ٧/٤٦٢ / بقية الغرقد، بلا.

(٤) الدائرة ٥/١٤٣ - ١٤٤، أهل الحديث، ش عنايات الله.

كما جاء: (وكان هدف البريطانيين من تدخلهم في سياسة بحر فارس هو القضاء على تجارة الرقيق والقرصنة اللتين كانتا قد نظمتا تنظيمًا أفضل مع اتساع نفوذ الوهابيين)^(١).

كما جاء: (المخترعات الحديثة تستخدم بلا حرج بين الوهابيين، وهم أكثر فرق الإسلام الحديث تزمناً)^(٢).

كما جاء عن بعض سكان سومطرة الأندونيسية: (وقد عاد من الحجاز في أوائل القرن التاسع عشر ثلاثة من أهل منغكابو بعد أن أدوا فريضة الحج، ورأوا الحكم الوهابي في مكة بعد سنة ١٨٠٦م، فامتلات نفوسهم بالحماسة لتزمت الوهابيين وتشددهم)^(٣)، كما جاء وصفهم بـ "التطرف"^(٤).

وجاء أيضاً: (ولقد رفض الوهابيون السماح لقوافل المحمل الذي أعدته الحكومة التركية بدخول الأراضي المقدسة، وأبطل سعود الخطبة للسلطان، وقال في رسالة رسمية إنه ليس على والي دمشق أن يعتنق المذهب الوهابي فحسب، بل على السلطان أن يفعل ذلك، ولما رفض صاحب دمشق رفضاً باتاً أن يذعن لمشيئته أجابه سعود

(١) الدائرة ٢٩٧/٦، بحر فارس، بكنكهام.

(٢) الدائرة ٤١٧/٦، بدعة، روبسون.

(٣) الدائرة ٤١١/٦، بدري، كرن.

(٤) الدائرة ٢٦٥/٤، الله، ماكدونالد.

بسلب حوران في يولييه عام ١٨١٠م^(١).
وجاء في الدائرة أيضاً: وينكر الوهابية، وأولهم إمامهم ابن
عبدالوهاب التقليد^(٢).
وسيأتي في المباحث التالية الرد على تلك المزاعم.

(١) الدائرة ٣٠٩/١، ابن سعود، مورتمان.

(٢) الدائرة ٤٧٦/٩، التقليد، شاخت.

المبحث الثالث

عدم وجود الأدلة على ما زعموا

لم يقم دليل واحد على غالب تلك الدعاوى، وقد أخذها أولئك المستشرقون من أعداء الدعوة الإصلاحية (الوهابية) إذ إن تلك هي مفترياتهم القديمة على الدعوة.

ورسائل الشيخ وكتبه ومصنفات تلاميذه موجودة متاحة، فالواجب الرجوع إليها والتأكد من تلك المزاعم.

إن كتب أئمة الدعوة طافحة بخلاف أكثر ما ذكر، مستدلة في ذلك جميع مسائلها بالقرآن والحديث وإجماع أهل العلم.

وقد أنكر الشيخ نفسه في حياته كثيراً من هذه المزاعم التي افتراها عليه بعض أعدائه حيث جاء في إحدى رسائله إلى أهل القصيم: (ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم، وأنه قبلها وصدقها بعض المنتسبين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افتري علي أموراً لم أقولها، ولم يأت أكثرها على بالي فمنها قوله: إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإني أدعي الاجتهاد وإني خارج عن التقليد، وإني أقول إن اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفر من توسل بالصالحين، وإني أكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله

صلى الله عليه وسلم لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها، وجعلت لها ميزاباً من خشب، وإني أحرم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما، وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي، وإني أحرق دلائل الخيرات، وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين، جوابي عن هذه المسائل: سبحانك هذا بهتان عظيم^(١).

وقال الشيخ عبدالله بن عبداللطيف^(٢) عن أعداء الدعوة: (وعندما عجز كبرائهم في ميادين الحج والبراهين وباؤوا بالفشل لجأوا إلى وضع العقوبات في سبيل الدعوة وإلى الاعتداء، الأمر الذي ألجأ الشيخ وحزبه برئاسة الأمير محمد بن سعود أن يقاومهم.. فجرت الحروب الشديدة بين حزب الشيخ وبين أولئك المخالفين، فكما فشلوا في ميادين الحج العلمية وخرجوا صفر اليدين فشلوا

(١) رسالة الشيخ إلى أهل القصيم ضمن مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب القسم الخامس الرسائل الشخصية ١١ - ١٢، جمع عبدالعزيز بن زيد الرومي ومحمد بلتاجي وسيد حجاب، نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) عبدالله بن عبداللطيف بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ١٢٦٥ - ١٣٣٩هـ من أئمة الدعوة الإصلاحية بنجد، نشأ في بيت علم ودين، تلقى العلم على والده وكبار علماء الدعوة، انتقل إلى حائل بعد غلبة ابن رشيد ثم عاد إلى الرياض بعد فتح الملك عبدالعزيز لها، وكان ناشراً للعلم محارباً للبدع (انظر علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، ٧٢/١ - ٨١، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ).

أيضاً في ميادين المقارعة والحروب، وكان النصر في الأغلب حليف الشيخ وحزبه، فلما لم يبق لديهم من سلاح يحاربون الدعوة به؛ شرع بعض المدعين للعلم والحكام يزيدون في اختلاقهم للأكاذيب والافتراءات وينسبونها إلى الشيخ، وأخذوا في استعمال الدعايات الكاذبة والإشاعات الباطلة، وطفق بعضهم يكتب إلى الأتراك، وإلى الأشراف في الحجاز: إن هذا مبتدع، ومذهبه خامس المذاهب، ولا يحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وكفر جميع الناس إلا من كان من أتباعه ...^(١).

إن أعداء الدعوة من أهل نجد والحجاز والمصريين والأتراك غير مؤهلين للسمع منهم لكون غالب عداوتهم للدعوة من باب الجهل والحسد، وكفهم عما يخالف الشريعة مما ألفوه من البدع، وانقطاع ما يصل إلى بعضهم من أموال حقاً كانت أم باطلاً.

وقد فطن لذلك التشويه والافتراءات على دعوة الشيخ رحمه الله بعض المؤرخين المسلمين والغربيين والمحايدين فنبهوا على كذب تلك المزاعم ومن ذلك: ما ذكره الجبرتي^(٢) المؤرخ المصري الشهير في

(١) الإمام محمد بن عبد الوهاب في التاريخ، عبد الله بن سعد الرويشد ١٦٦/١، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

(٢) عبد الرحمن بن حسن الجبرتي ١١٦٧ - ١٢٣٧هـ مؤرخ مصر في وقته، تعلم في الأزهر وولي افتاء الحنفية في عهد محمد علي، له كتابه الشهير عجائب الآثار في التراجم والأخبار، أرخ فيه الحوادث من سنة ١١٠٠هـ وحتى ١٢٣٦هـ، ومع أنه قد ركز فيه

حوادث ذي الحجة سنة ٢٢٣هـ حيث قال عن أهم الأحداث: (ومنها انقطاع الحج الشامي والمصري معتلين بمنع الوهابي الناس عن الحج، والحال ليس كذلك؛ فإنه لم يمنع أحداً يأتي الحج على الطريقة المشروعة وإنما يمنع من يأتي بخلاف ذلك من البدع التي لا يجيزها الشرع مثل المحمل والطبل والزمر وحمل الأسلحة، وقد وصل طائفة من الحجاج المغاربة حجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله، ولم يتعرض أحد لهم بشيء، ولما امتعت قوافل الحج المصري والشامي وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل إليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم ونسائهم، ولم يمكث إلا الذي ليس له إيراد من ذلك، وأتوا إلى مصر والشام ومنهم من ذلك إلى إسلام بول يتشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التي كانوا عليها من إجراء الأرزاق واتصال الصلات)^(١).

ومن المعلوم أن الجبرتي شاهد منصف وليس له أي ميول في هذه القضية، وقد شهد الجميع بنزاهته وثبته ومن ذلك ما جاء في الدائرة نفسها بقلم اثنين من كتابها حيث قال ماكدونالد في

على تاريخ مصر إلا أن فيه شذرات متفرقة عن الجزيرة العربية ودعوة الشيخ نظراً لمعاصرتها لها، (انظر الأعلام ٣/٣٠٤).

(١) تاريخ الجبرتي، المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، مطبعة الشعب بمصر، ١٩٥٩م.

الطبعة الأولى: (ولا شك في نزاهة أحكام الجبرتي فهو من بيت علم يعرف قدر الرواية المحكمة إذا رواها شاهد عيان)^(١).

وقال عن تاريخه: (وهو أعظم تواريخ مصر في القرن الثاني والثالث عشر للهجرة)^(٢).

كما وصفه إيالون في الطبعة الثانية بقوله حين الحديث عن أسرته: (وظهر في هذه الأسرة مؤرخ عظيم، كان بلا شك ظاهرة فريدة في فن تدوين التاريخ الإسلامي)^(٣).

وقال العلامة العراقي الألوسي^(٤) عن دعوة الشيخ في كتابه: "تاريخ نجد": (ونقص عليك شيئاً من سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ونذكر طرفاً من أخباره وأحواله ليعلم الناظر فيه بحقيقة أمره، فلا يروج عليه تشنيع من استحوذ عليه الشيطان وأغواه، وبالغ في كفره واستهواه ..) ثم أخذ يسرد فضائله ويبرهن

(١) الدائرة ٦٥/١١ الجبرتي، ماكدونالد.

(٢) الدائرة ٦٥/١١ الجبرتي، ماكدونالد.

(٣) الدائرة ٦٦/١١ الجبرتي، إيالون.

(٤) العلامة محمود شكري الألوسي ١٢٧٣ - ١٣٤٢ هـ عالم عراقي ومن الدعاة إلى الإصلاح ومحاربة البدع مما عرضه للمعاداة والنفي، له العديد من المؤلفات (انظر الأعلام للزركلي ١٧٢/٧ - ١٧٣).

على صحة معتقده^(١).

وقال برائجس^(٢): (لقد أشاع الباب العالي أنه - أي سعود بن عبدالعزيز - نهى الناس عن زيارة المدينة، إلا أن هذا ليس بصحيح فإنه نهى فقط عن ارتكاب الأعمال الشركية عند الروضة المطهرة، كما نهى عنها عند قبور الأولياء ... بعض الجهال يرونهم - أي الوهابيين - كفاراً، وقد اعتمد الأتراك على الشائعات التي روجها الأشراف، إلا أن الحقيقة أنهم متبعون تماماً للقرآن والسنة، وكانت حركتهم تطهيرية خالصة في الإسلام) وقال أيضاً رداً على أحد الفرنسيين وقد ألف كتاباً سنة ١٨٠٨ هـ ادعى بأنه سمع من مقرب من سعود أن سعود ألغى الحج، فرد عليه برائجس: (يجب على الفرنسي الأحمق الذي ذكر نسخ الحج أن يعرف أن سعود نهى عن التقاليد القبيحة في الحج، وأن أول عمل عمله بعد دخول مكة هو الطواف والعمرة)^(٣).

فكما أن هذا هو حال أعداء الدعوة في شبهاتهم فإن حالهم

(١) انظر: محمد بن عبد الوهاب في التاريخ، عبد الله بن سعد الرشيد ٤٠٨ - ٤٠٩ رابطة الأدب الحديث، دطت.

(٢) أحد الغربيين الذين زاروا الشرق، وكان في البصرة سنة ١٧٨٤م، وله كتابه: تاريخ موجز للوهابيين.

(٣) محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفتري عليه، مسعود الندوي ١٨٥، نقلاً عن كتابه ١٠٦، ١١٤.

كذلك في قتالهم، ولا أدل على ذلك مما ذكره الجبرتي بعد هزائم المصريين والأتراك أول الأمر في الجزيرة العربية حيث قال نقلاً عن بعض من حضر الحرب: (ولقد قال لي بعض أكابرهم - في جيش محمد علي - من الذين يدعون الصلاح: أين لنا بالنصر! وأكثر عساكرنا على غير الملة، وفيهم من لا يتدين بدين، ولا ينتحل مذهبنا، وبصحبتنا صناديق المسكرات، ولا يسمع في عرضنا أذان، ولا تقام به فريضة، ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين، والقوم إذا دخل الوقت أذن المؤذنون وينتظمون صفوفاً خلف إمام واحد بخشوع وخضوع، وإذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة أذن المؤذنون وصلوا صلاة الخوف، فتتقدم للحرب طائفة، وتتأخر الأخرى للصلاة، وعساكرنا يتعجبون من ذلك، لأنهم لم يسمعوا به فضلاً عن رؤيته.

وكان كثير من قتلاهم - الجيش المصري - لما ظهرت عورته لغسيه بعد القتل وُجدوا غلفاً غير مختونين، وقد سبى الجيش المصري نساء في بدر، حتى أن بعض أهل بدر الصلحاء قال لبعض العسكر: أعطني زوجتي. قال: حتى تبيت معي الليلة وأعطيها لك من الغد^(١).

وقد شهد بصحة معتقد الشيخ محمد وأتباعه - رحمهم الله -

(١) تاريخ الجبرتي ٨٢٣/٧.

علماء مكة والمدينة وسائر المذاهب وكذا الشريف غالب أمير مكة حينذاك بعد الجلوس مع علماء الدعوة^(١).

كما مدح دعوته وأطنب في مدحه كثير من العلماء والمفكرين المنصفين من خارج نجد منهم الأمير الصنعاني^(٢)، ومؤرخ مصر الجبرتي، والشيخ القاسمي^(٣) الذي حوكم بتهمة العمل على نشر الوهابية، والعلامة الألويسي، وكذلك الشيخ محمد رشيد رضا^(٤)، والأمير شكيب أرسلان^(٥)،

(١) رسائل لعلماء مكة والمدينة كتبوها وختموها بأختامهم، ضمن الدرر السنوية في الأجوبة النجدية ١/٣١٨ - ٣١٩، جمع عبدالرحمن بن قاسم العاصمي، الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢) محمد بن إسماعيل الصنعاني ١٠٩٩ - ١١٨٢هـ، فقيه مجتهد من بيت الإمامة باليمن، وله المؤلفات العديدة الدالة على سعة علمه أشهرها سبل السلام في شرح بلوغ المرام لابن حجر. (انظر الزركلي ٦/٣٨).

(٣) جمال الدين القاسمي الحسيني ١٢٨٣ - ١٣٣٢هـ إمام الشام في عصره، تعرض للتهمة بسبب سلفيته، له العديد من المؤلفات منها موعظة المؤمنين، والتفسير. (انظر الأعلام للزركلي ٢/١٣٥).

(٤) محمد رشيد رضا المصلح المشهور ١٢٨٢ - ١٣٥٤هـ، بغدادي الأصل له مؤلفات عدة أشهرها تفسيره للقرآن الكريم، كما أصدر مجلة المنار وتحوي الآن على ٢٤ مجلداً (انظر الأعلام للزركلي ٦/١٢٦).

(٥) شكيب بن حمود أرسلان ١٢٨٦ - ١٣٦٦هـ، من سلالة ملوك الحيرة، مؤرخ وعالم بالأدب والسياسة من أكابر الكتاب ينعت بأمر البيان، وهو من أعضاء المجمع العلمي العربي، نشأ بالشام وأقام بمصر وأوروبا وتوفي ببلنجان، له العديد من المؤلفات الدالة على غيرته الإسلامية أشهرها: تعليقاته على حاضر العالم الإسلامي، ولماذا

ومحمد كرد علي^(١)، والشيخ طاهر الجزائري^(٢)، والزركلي^(٣)،
وغيرهم كثير^(٤).

وهذا المبحث في حد ذاته كاف كرد إجمالي على تلك المطاعن
جميعاً.

تأخر المسلمون) كما أنشأ صحيفة في جنيف باللغة الفرنسية للدفاع عن القضايا
الإسلامية (أنظر الأعلام للزركلي ١٧٣/٣).

(١) محمد بن عبدالرزاق بن محمد كرد علي ١٢٩٣ - ١٣٧٢هـ، كردي الاصل، دمشقي
المولد والوفاء، مؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق، وتولى رئاسته، عارض حزب
الترقي التركي العلماني مما تسبب في اضطهاده. (انظر الأعلام للزركلي ٢٠٢/٦).

(٢) طاهر بن صالح الجزائري الأصل الدمشقي المولد والوفاء ١٢٦٨ - ١٣٣٨هـ، بحاثة
من أكابر علماء عصره في اللغة والأدب، له العديد من المؤلفات (انظر: الأعلام
للزركلي ٢٢٢/٣).

(٣) خير الدين الزركلي المؤرخ السوري المشهور وصاحب كتاب الأعلام، وقد مدح الشيخ
في ترجمته له ٢٥٧/٦.

(٤) انظر جميع ذلك ما خلا الجبرتي في (محمد بن عبدالوهاب في التاريخ) عبدالله بن
سعد الرويشد ٤٠٨ - ٤٠٩، رابطة الأدب الحديث، دطت.

المبحث الرابع

علماء الدعوة وتكفير المسلمين

جاءت هذه الفرية في الدائرة: (يرى الوهابيون في أنفسهم أنهم وحدهم هم الموحدون، وأن سائر المسلمين مشركون)^(١).

وهذه الفرية نشرها ابن عابدين^(٢) في حاشيته^(٣)، وابن دحلان حيث يقول عن محمد بن عبد الوهاب: (وسعى بالتكفير للأمة خاصها وعامها وقتلها على ذلك جملة إلا من وافقه على قوله)^(٤).

إن محمد بن عبد الوهاب وأتباعه لا يكفرون عموم المسلمين، وإنما يكفرون من قامت عليه الحجة بالعلم ثم أشرك مع الله غيره بعبادة القبور، أو بموالاته عبادها على أهل التوحيد، أو عمل ناقضاً

(١) الدائرة الأولى ٢١٧/١٣، شرك، بيوركمان.

(٢) محمد أمين بن عمر بن عبدالعزيز المشهور بابن عابدين ١١٩٨ - ١٢٥٢هـ، فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره، دمشقي المولد والوفاء، له العديد من المؤلفات الفقهية والفتاوى المطبوعة (الأعلام للزركلي ٤٢/٦) وهو على فضله وعلمه فإنه لم يتوثق في نسبة التكفير للشيخ محمد وأتباعه، ولعله يعذر لكثرة شيوع تلك الفرية في وقته.

(٣) رد المحتار ٣/٣٠٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دطت.

(٤) جاء ذلك في كتابه: فتنة الوهابية ٦٦، انظر إلى بحث الشبهات التي أثيرت حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبدالرحمن عميرة، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٦٦/٢ نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

من نواقض الإسلام المجمع عليها.

قال محمد بن عبد الوهاب: (فإن قال قائلهم: إنهم يكفرون بالعموم، فنقول: سبحانه هذا بهتان عظيم، الذي نكفر الذي يشهد أن التوحيد دين الله ودين رسوله، وأن دعوة غير الله باطلة، ثم بعد هذا يكفر أهل التوحيد، ويسميهم الخوارج، ويتبين مع أهل القبب على أهل التوحيد)^(١).

وقال أيضاً: (وأما التكفير، فأنا أكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفر، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك)^(٢).

وقال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب^(٣) مدافعاً عن مذهبه وراداً على ما قال له: (إنك ضللت وكفرت من خالف مذهبك في الصفات)

(١) رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى عالم من أهل المدينة ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤٦/١، وهي موجودة ضمن مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس الرسائل الشخصية ٤٨.

(٢) رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل عليه من المسلمين ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٥١/١.

(٣) عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ١١٦٥ - ١٢٤٤هـ، من أئمة الدعوة ولد بالدرعية، ونشأ في بيت علم وصلاح، فحفظ القرآن الكريم وتعلم العلم حتى كان له السبق في الأصول والتفسير والحديث ومقالات الفرق، فخلف والده في أغلب أعماله العلمية والدعوية، وبعد خراب الدرعية سنة ٢٣٣١ نقل إلى مصر أسيراً، وظل بها إلى أن مات سنة ١٢٤٤هـ. (انظر علماء نجد خلال ستة قرون للبسام ٤٨/١ - ٥٥).

فقال: (إن الأمة اختلفوا في هذه المسائل اختلافاً كثيراً، ولم يكفر بعضهم بعضاً، وإنما يكفرون من خالف نص كتاب أو سنة، وقامت عليه الحجة، واعتقد أن الحق خلاف ذلك، وأما نحن فلم نكفر أحداً بهذه الأمور، وإنما كفرنا من أشرك الله وعبد معه غيره، وقامت عليه الحجة واستهزأ بالدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أو شيء منه، أو كرهه وأبغضه، والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ﴾^(١)، وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٣)، وقال تعالى: ﴿قُلْ أِبَالَهُمْ وَعَائِنُهُمْ وَرَسُولُهُمْ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾^(٥)^(٦).

(١) المائدة، آية: ٧٢.

(٢) الزمر، آية: ٦٥.

(٣) الحج، آية: ٣١.

(٤) التوبة، آية: ٦٥ - ٦٦.

(٥) محمد، آية: ٩.

(٦) نقض كلام الشيعة والزيدية، عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٩٧/٤، جمع سليمان بن سحمان، مطبعة المنار المصرية، طبع قبل ١٣٥١هـ.

وقال عبداللطيف بن عبدالرحمن^(١): (وأما القول بأننا نكفر الناس عموماً، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وغنا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل، ومثل هذا؛ وأضعاف أضعافه، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله، وإذا كنا لا نكفر من عبد القبور من العوام لأجل جهلهم، وعدم من ينبههم؛ فكيف نكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا! أو لم يكفر ويقاتل! سبحانه هذا بهتان عظيم)^(٢).

وقال أيضاً: (وقد جاء في الحديث: (من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما) فإطلاق القول بالتكفير والحالة هذه - انتشار الجهل - دليل على جهل المكفر، وعدم علمه بمدارك الأحكام)^(٣).
فهؤلاء أئمة الدعوة ينكرون هذه التهمة مبينين إدراكهم لعظم تكفير المسلم، وأنه من صفات الجهلة والمتعجلين.

(١) عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ١٢٢٥ - ١٢٩٣هـ، من أئمة الدعوة نقل مع والده بعد خراب الدرعية على مصر وهو صغير، فأخذ العلم هناك على جده لأمه عبدالله ابن الشيخ محمد وعن والده وعلى علماء الأزهر، ثم عاد إلى نجد سنة ١٢٦٤هـ في عهد الإمام فيصل فأصبح المرجع في العلم والقضاء بعد وفاة والده، توفى بالرياض سنة ١٢٩٣هـ. (انظر علماء نجد خلال ستة قرون للبسام ٦٣/١ - ٧١).

(٢) الإمام محمد بن عبدالوهاب، للرويشد ٧١/١.

(٣) رسالة لعبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٢١/٣، جمع سليمان بن سحمان، مطبعة المنار المصرية، طبع قبل سنة ١٣٥١هـ.

وربما صدر تكفير بعض من يستحق ذلك ، وقد مضى بيان حال
بعض المخالفين في كلام الجبرتي السابق. أو حصول أخطاء من
بعض أتباع الدعوة فإنه لا يعمم.

المبحث الخامس

وصف أتباع محمد بن عبد الوهاب المشبهة

جاء في الدائرة اتهام اتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالتشبيه في صفات الله تعالى^(١).

والجواب في ذلك كما قيل في حق الحنابلة وشيخ الإسلام ابن تيمية تماماً من موافقة معتقده لمعتقد السلف الصالح، الذين اتهمهم البعض بالتشبيه لما أثبتوا ما أثبتته القرآن من صفات الله تعالى.

ومصنفات علماء الدعوة تنفي هذه التهمة بدءاً من الشيخ نفسه حيث قال في شرح اعتقاده: (أعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء، وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه، ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا أُلحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه، لأنه تعالى لا سمي له ولا كفؤ له ولا ند له، ولا يقاس بخلقه)^(٢).

(١) الدائرة ٤/٢٦٥، الله، ماكدونالد.

(٢) انظر رسالة الشيخ إلى أهل القصيم ضمن مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب القسم الخامس الرسائل الشخصية ٨.

المبحث السادس

اتهمهم بإنكار الإجماع والقياس

جاء في الدائرة: (وهذه الأصول الأربعة لم يعترف بها قط الخوارج والوهابية فضلاً عن الشيعة)^(١): أي أنهم يقتصرون على الكتاب والسنة، وينكرون الإجماع والقياس.

وهذا أيضاً من الاتهامات الباطلة، وليس هناك ما يدل عليها، وكتب علماء الدعوة طافحة بالاستدلال بالكتاب والسنة والإجماع والقياس.

وقد ذكر علماء الدعوة أنهم على مذهب الحنابلة في أصول الفقه، حيث يأخذون بالنصوص في الكتاب والسنة ثم بأقوال الصحابة إذا اجتمعوا، وإذا اختلفوا اجتهدوا في التخيير بين أقوالهم، ولم يخرجوا عنها، ثم بالحديث المرسل والضعيف والمنجبر إذا لم يعارض، ثم بالقياس^(٢).

(١) الدائرة الأولى ١٢/٢٨٥، السنة، فتسنك.

(٢) رسالة للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب في الدرر السننية ١٠/٣.

المبحث السابع

اتهمهم بالتطرف والتشدد والتزمت

جاء في الدائرة: (ولما كان جميع المسلمين اليوم ما عدا المتطرفين من أهل الحديث والمشبهة كالوهابية وأصحاب ابن تيمية)^(١).

كما جاء: (المخترعات الحديثة تستخدم بلا حرج بين الوهابيين، وهم أكثر فرق الإسلام الحديث تزمناً)^(٢).

وجاء أيضاً عن بعض سكان سومطرة الأندونيسية: (وقد عاد من الحجاز في أوائل القرن التاسع عشر ثلاثة من أهل منغكاباو بعد أن أدوا فريضة الحج، ورأوا الحكم الوهابي في مكة بعد سنة ١٨٠٦م فامتلات نفوسهم بالحماسة لتزمت الوهابيين وتشددهم)^(٣).

وجاء أيضاً: ولقد رفض الوهابيون السماح لقوافل المحمل الذي أعدته الحكومة التركية بدخول الأراضي المقدسة، وأبطل سعود الخطبة للسلطان، وقال في رسالة رسمية إنه ليس على والي دمشق أن يعتنق المذهب الوهابي فحسب بل على السلطان أن يفعل ذلك، ولما رفض صاحب دمشق رفضاً باتاً أن يدعن لمشيئته أجابه سعود بسلب

(١) الدائرة ٤/٢٦٥، الله، مكدونالد.

(٢) الدائرة ٦/٤١٧، بدعة، روبسون.

(٣) الدائرة ٦/٤١١، بدري، كرن.

حوران في يولية عام ١٨١٠هـ)^(١).

قلت: إذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة دين الله هو المقصود بالتشدد والتزمت والتطرف فنعم، فقد كانت دعوة الشيخ كذلك، بل ذلك هو غاية دعوة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أما سوى ذلك فلم تكن دعوة الشيخ - رحمه الله - بهذه الصفة، (بل إن الشيخ نفسه رغم شدة خصومة مناوئيه وضراوتها، وشناعة عنادهم، واستمراره إلا أن الشيخ رحمه الله قد كان حريصاً على هداية أولئك الخصوم، فببذل الأسباب والوسائل لتحقيق ما يؤدي إلى استقامتهم والتزامهم بمتابعة الحق المؤيد بالدليل، ويظهر اللين والتطلف معهم)^(٢).

ومن أمثل ذلك: رسالته للشيخ عبد الله بن محمد بن عبداللطيف أحد علماء الإحساء، حيث يخاطبه فيقول: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد وصل إلينا من ناحيتكم رسالة فيها إنكار وتغليظ عليّ، ولما قيل إنك كنت معهم وقع في الخاطر بعض الشيء؛ لأن الله نشر لك الذكر الجميل، وأنزل في قلوب عباده لك

(١) الدائرة ٣٠٩/١ ابن سعود، مورتمان.

(٢) دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ عرض ونقد، عبدالعزيز بن محمد العبد اللطيف ٣٦، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

من المحبة ما لم يؤتة كثيراً من الناس^(١).

مع أن الشيخ المخاطب سبق له أن ألف رسالة في الرد على الشيخ سماها (سيف الجهاد لمدعي الاجتهاد)^(٢).

كما يخاطب الشيخ عبدالوهاب بن عبدالله بن عيسى فيقول:
(إني أدعو لك في سجودي، وأنت وأبوك أجل الناس إليّ وأحبهم عندي)^(٣).

ومع ذلك فقد عاني الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الشيخ المخاطب وأبيه معاناة شديدة، وأصابه منهما نكد وهم كما صرح به الشيخ في رسائله^(٤).

وهذا محمد بن فيروز الحنبلي المدافع عن الاستغاثة بالأموات، ومن ألد أعداء دعوة الشيخ، وقد كتب إلى الأتراك يستتجدهم لقتال البغاة الخارجين بنجد وهو يقصد الشيخ وأتباعه، وحسبنا في بيان شدة كراهته وتعديه قوله: (لعل الشيخ - يعني عبدالوهاب - غفل عن موافقة أمه - يعني أم محمد بن عبدالوهاب - فسبقه الشيطان إليها فكان أبا هذا المارد)^(٥).

(١) الدرر السننية ٣١/١.

(٢) دعاوى المناوئين ٣٦.

(٣) مجموعة مؤلفات الشيخ، الرسائل الشخصية ٢٨١.

(٤) مجموعة مؤلفات الشيخ، الرسائل الشخصية ٣١٤.

(٥) محمد بن عبدالوهاب، الندوي ١٧١. وانظر دعاوى المناوئين ٣٧.

ومع ذلك يصف الشيخ ابن فيروز في إحدى رسائله: (ولكن تعرف ابن فيروز أنه أقربهم إلى الإسلام، وهو رجل من الحنابلة)^(١).

كما كان أمراء آل سعود القائمون بنصرة الدعوة في نجد متسامحين فهذا سعود أعظم أمراء الدولة ولى على المدينة النبوية قاضياً حنياً من اسطنبول، كما أن قاضيه على القطيف كان من أهل فارس^(٢).

كما كان علماء الدعوة متسامحون رحماء، مع حرصهم على تطبيق أحكام الله تعالى، ويشهد كل من جالسهم باعتدالهم وسعة علمهم، ومن ذلك ما يذكره المؤرخ المصري الجبرتي: (أنه لما أرسل عبدالله بن سعود اثنين من علماء نجد لمصر للتفاوض مع محمد علي وجلسوا مع علماء الأزهر استأنسوا بهما، وأعجبوا بخلقهما وعلمهما بعد أن ناقشوهما واستمعوا إليهما، وسألوا عن أهل مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وعن الكتب المصنفة في مذهبه، فقبل انقراضوا من أرض مصر بالكلية، واشتريا نسخاً من كتب التفسير والحديث

(١) مجموعة مؤلفات الشيخ، الرسائل الشخصية ٢٠٦.

(٢) تاريخ نجد المسمى عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر النجدي ٢٣٨/١ - ٢٣٩، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، طبعة وزارة المعارف بالسعودية، الطبعة الثالثة، ١٣٩٤هـ.

مثل الخازن والكشاف والبيغوي والكتب الستة^(١).

وقال: (وقد اجتمعت بهما مرتين فوجت منهما أنساً، وطلاقة لسان، واطلاعاً وتضلعا، ومعرفة بالأخبار والنوادر، ولهما من التواضع وتهذيب الأخلاق، وحسن الأدب، واستحضار الفروع الفقهية واختلاف المذاهب ما يفوق الوصف)^(٢).

كما شهد الرحالة الأسباني (دومنغو بادليا أي لبيخ)^(٣) المعروف باسم الحاج علي بك العباسي، والذي عاصر الدولة السعودية الأولى وزار الحاجز إبان حكمهم، وشهد موكب الإمام سعود في مكة سنة ١٨٠٦م، باعتدال الوهابيين حيث قال: (إن الحقيقة تفرض علي

(١) المختار من تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، اختيار محمد قنديل البقمي ٩٢٥/٨ في أحداث شوال ١٢٣٠هـ بالمعنى، طبعة دار الشعب ١٩٥٩م.

(٢) المختار في تاريخ الجبرتي ٩٢٥/٨ في أحداث شوال ١٢٣٠هـ.

(٣) ولد في برشلونة سنة ١٧٦٦م تقريباً ودرس اللغة العربية، وزار البلاد العربية، وتسمى باسم علي بك وادعى أنه من نسل العباسيين، سافر على مكة، وقد صرح بأن أداءه للحج له فوائد جغرافية بحتة، كان في مكة إبان حكم الدولة السعودية الأولى، أعطى وصفاً منظماً عن مكة وتجاريتها، وعمل دراسة مفصلة عن موانئ البحر الأحمر، ويرجح أنه كان عميلاً لأسبانيا، ورجح البعض أن كان عميلاً لنابليون الذي يسعى آنذاك لغزو الشرق، ولأنه عندما مات سنة ١٨١٨م بالزحار - والعلم عند الله - اتهمت فرنسا المخابرات البريطانية بتسميمه (انظر الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، د. روبن بدول ٢٩ - ٣٤، ترجمة عبدالله آدم نصيف، الرياض ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

أن أعترف أنني وجدت جميع الوهابيين الذين تحدثت إليهم على جانب من العقل والاعتدال، وقد استقيت منهم كل المعلومات التي أوردوها عن مذهبهم، ولكن على الرغم من اعتدالهم لا يستطيع السكان والحجاج سماع مجرد اسمهم دون أن تمتلك الرجفة قلوبهم، ولا يتلفظون بها إلا همساً، لذا فإن الناس يهربون منهم، ويتجنبون التحدث إليهم قدر الإمكان^(١).

وما يتعلق بالدعاء للسلطان فإن الدولة العثمانية في حالة حرب مع الدعوة فمن الطبيعي أن يلغي سعود الدعاء له في الخطبة.

وأما من حيث الحج فقد تقدم ما يدل على أن الأمراء السعوديين لم يمنعوا أحداً من الحج^(٢)، وإنما نهوا عن البدع وما خالف الشريعة، وكل ذلك إنما كان بعد الإنذار لعام كامل.

وربما صدر م بعض أتباع الدعوة م ينكر من الشدة في الأمر والنهي وهو لا يعمم على الجميع

(١) اكتشاف جزيرة العرب، جاكلين بيرين ٢٠٢/١٤ - ٢٠٣، ترجمة قدرى قلعجي، تقديم حمد الجاسر، منشورات الفاخرية بالرياض، ودار الكاتب العربي، بيروت، دطت.

(٢) انظر قول الجبرتي وبرائجس ٢٠ - ٢٢.

المبحث الثامن

فيما يتعلق بالقبور

جاء في الدائرة حكاية لمذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأتباعه: (وهم يرون أن السنة القديمة وشخصية النبي وجوهر الإسلام تبعاً لذلك قد شوّعت بسبب تقديس الأولياء، وهم من أجل ذلك يهاجمون أكثر أماكن الإسلام قداسة عند أهل السنة وعند الشيعة؛ لأن هذه الأماكن تعتبر في نظرهم معاقل لعبادة الأوثان)^(١).

كـمـاء جـاء أـيـضاً: (وزار بور كهارت هذا المكان - بقية الغرقد - بعد غزو الوهابيين فوجد أن أصبح أتعس المقابر حالاً في الشرق - يشير إلى هدم القباب والزخارف -)^(٢).

وجاء أيضاً: (وكانت زيارة قبور الأولياء من البدع التي حاربها محمد بن عبدالوهاب)^(٣).

كما جاء في الدائرة في وصف جماعة أهل الحديث في الهند^(٤):
(ويسمي الوهابيون في الهند أنفسهم بهذا الاسم) ثم جاء في وصفهم:

(١) الدائرة الأولى ٢١٧/١٣، شرك بيوركمان.

(٢) الدائرة ٤٦٢/٧، بقية الغرقد، بلا.

(٣) الدائرة الأولى ٤٧٣/١٠، زيارة، فنسك.

(٤) أهل الحديث في الهند على مذهب أهل السنة والجماعة، ومن علمائهم الذي لي به معرفة خاصة الشيخ عبدالحميد الرحمانى رئيس جمعية أبو الكلام آزاد بالهند، وقد ذكر أن كاتب المقال من الهنود المعادين لأهل الحديث.

(عنوا خاصة بتوكيد التوحيد ، وإنكار علم الغيب لأي من مخلوقات الله ، وقد اقتضى هذا إنكار كرامات الأولياء والمبالغة في تقديسهم)^(١) .

قلت: الشيخ لم يحرم زيارة القبور ، وإنما حرم ما يصاحب ذلك من بدع وشرك ، وفيما يتعلق بمهاجمتهم الأضرحة فصحيح ، ولكن لا بد من مراعاة اعتبارين:

الأول: أنها وإن كانت أكثر الأماكن قداسة عند مرتاديها فإنها ليست أكثر الأماكن قداسة في الإسلامي.

الثاني: أن القبور المرتفعة مخالفة للسنة ، فضلاً عن البناء عليها ، وقد ثبت عن أبي الهياج الأسدي أنه قال: (قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا تدع تمثالاً إلا طمست ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته)^(٢) .

فرفع القبور مخالفة للسنة الشريفة ، وأعظم من ذلك دعاء أصحابها؛ إذ أن هذا هو الشرك الذي كان المشركون يفعلونه ، وكان القرآن الكريم ينزل بالنكير عليهم ، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

(١) الدائرة ١٤٣/٥ - ١٤٤ ، أهل الحديث ، ش عنايت الله .

(٢) مسلم ، الجنائز ، ٦٣ .

وكثير من الناس يشنع على أتباع الدعوة فيما يخص القبور دون تصور للحكم الشرعي في هذا الأمر، ودون فهم للدوافع والأسباب التي جعلت من الشيخ وأتباعه يشددون بأن تكون وفق السنة، وذلك لمغالاة القوم فيها حتى عبدت من دون الله تعالى.

وقد لاحظ ذلك بعض المعاصرين للدعوة من الغربيين حيث قالت (جاكلين بيرين) عن سبب عداوة بعض الناس لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: (والسبب الأول في هذه العداوة أن الناس لم يفهموا للوهلة الأولى المعنى الإصلاحي لهدم المزارات وتقويض أضرحة الأولياء التي كان المؤمنون يؤدون لها واجب الإجلال، وقد كاد هذا الإجلال يتحول إلى نوع من أنواع العبادة التي لا تجب إلا لله وحده)^(٢).

أما عنايتهم بتوكيد التوحيد فهي في مكانها، إذ قد عني به جميع الأنبياء - عليهم السلام - بل إن الله حصر رسالتهم فيها: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾^(٣). وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا

(١) الأعراف، آية: ١٩٤.

(٢) اكتشاف جزيرة العرب ٢٠٣، وقد نسب الشيخ حمد الجاسر هذه المقولة في مقدمة الكتاب ١١ إلى دومنغو بادليا، بينما يظهر لي أنها من كلام المؤلفة.

(٣) النحل، آية: ٣٦.

فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾^(١).

أما ما يختص بعلم الغيب فإن مذهب اتباع الدعوة موافق لمذهب أهل السنة، الذين يؤمنون بما جاء في القرآن الكريم أن الغيب لله وحده: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾^(٢). وأن هذا الغيب يطلعه الله على رسله كرامة لهم وإظهاراً لإعجازهم قال سبحانه وتعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٣٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٣٧﴾﴾^(٣).

وأصل هذه المسألة أن كاتب المادة هو من أعداء أهل الحديث الذين يبالغون في تقديس الأولياء ويثبتون لهم العلم بالغيب، مع مخالفته الظاهرة للقرآن.

أما إنكار كرامات الأولياء فهي فرية لا تنطلي على أحد؛ ذلك أن مصنفات أهل السنة شاهدة على إثباتها، بل إنها جزء من عقيدتهم؛ لأن تلك الكرامات دلت عليها الأدلة، وإثباتها جزء من عقيدة أهل السنة.

قال ابن تيمية: (ومن أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات،

(١) الأنبياء، آية: ٢٥.

(٢) النمل، آية: ٦٥.

(٣) الجن، آية: ٢٦ - ٢٧.

في أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة^(١).

أما تقديسهم للأولياء: فإن كان المقصود محبتهم، وطلب الدعاء منهم في حال حياتهم، والاعتراف بفضلهم فهذا لم ينكروه، ولم ينكره أحد من المسلمين، بل هو ثابت عندهم فيمن علم ولايته. وأما إن كان المقصود صرف شيء من العبادة لهم من دعاء أو ذبح أو نذر أو غيرها من وجوه العبادة، فهذا شرك أكبر، وأرسل الرسل للقضاء عليه.

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥٦/٣.

المبحث التاسع

الرد على وصفهم بالقرصنة

جاء في الدائرة محاولات عدة لوصف الحركة الإصلاحية في نجد بالقرصنة، ومن ذلك: (وكان هدف البريطانيين من تدخلهم في سياسة بحر فارس هو القضاء على تجارة الرقيق والقرصنة اللتين كانتا قد نظمتا تنظيمًا أفضل مع اتساع نفوذ الوهابيين)^(١).

كما جاء عن سعود بن عبدالعزيز تلميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأقوى الأئمة الذين حكموا في الجزيرة العربية،: (ونظم سعود القرصنة التي كانت تقوم بها القبائل القاطنة في الخليج الفارسي)^(٢).

كما جاء عن قبائل الدواسر: (وهم يعيشون حيثما تيسر لهم على السلب، ويقال إنهم أكثر الوهابيين تعصباً وخطورة)^(٣).

وقد قلدهم في ذلك: (فيليب حتى) فسمى شاطئ الإمارات بشاطئ القرصنة^(٤).

وسبب وصفهم بذلك أن القواسم في ساحل رأس الخيمة والشارقة

(١) الدائرة ٢٩٧/٦، بحر فارس، بكنكهام.

(٢) الدائرة ٣٠٩/١، ابن سعود، مورتمان.

(٣) الدائرة الأولى ٣٠٦/٩ دواسر، فاير.

(٤) موضوعية فليب حتى، شوقي أبو خليل ٥٤.

يغيرون على السفن البريطانية وعملائها في مسقط، وينهبونها، ويتم ذلك بتشجيع الأمراء السعوديين في نجد " الوهابيين " وترسل إليهم الخمس من المغنم.

إن من العجب وصف الوهابيين بذلك، فالمستعمر يصف غيره بالقرصان، وينسى نفسه!.

كما أن قرصنة الإنجليز في بحار العرب سابقة لظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب حيث ظهرت في البحر الأحمر سنة ١٦٩٦م خمس سفن بريطانية وسفينتان أخريان على كل واحدة أربعة عشر مدافعاً، ومن البحارة مائة وخمسون، وأخذت تنهب السفن في البحر الأحمر والبحر العربي والخليج العربي^(١)، ولم تحرك بريطانيا ساكناً.

فهذه القرصنة التي تفتك بسفن الحجاج وغيرهم مسكوت عنها ودفاع صاحب الأرض عن المستعمر قرصنة يجب إنهاؤها!

إن الحقيقة التي لا يجادل فيها هي: أن مرور السفن البريطانية سواء شركة الهند البريطانية، أو غيرها في الخليج إنما كان لأعمال استعمارية خالصة، وهم لا يتناهون عن الاستيلاء ليس على السفن فحسب بل حتى على الأراضي إذا ما وجدوا فيها ضالتهم

(١) الخليج العربي، السير أرنولد ويلسون ٣٢٢، ترجمة عبدالقادر يوسف، مكتبة الأمل، الكويت، دطت.

الاستعمارية رغم أنف أهلها كما هو معلوم بالضرورة عن الإنجليز، فقد استعمروا آنذاك دولاً وأراضياً لا حصر لها ، كما أن مرورهم في الخليج إنما كان لعبور السفن بين مستعمراتهم العربية في العراق ومستعمراتهم الهندية ، التي تديرها شركة الهند الشرقية.

ولقد (تحولت سياسة شركة الهند الشرقية إلا امتلاك الأراضي وفرض السيادة الإنجليزية عليها من أواخر القرن السابع عشر .. واستطاع الإنجليز مدة قصيرة بين سنة ١٧٥٠ ، وسنة ١٨١٨ فرض سياستهم على أغلب أراضي الهند)^(١).

وهل يتوقع الإنجليز أن تبخر سفنهم بأمان وهم بهذه المثابة ، بالإضافة إلى تدخلهم في شؤون بلاد الخليج حيث كانوا يحرضون حليفهم سلطان عمان على مهاجمة حلفاء الدولة السعودية ، فلما لم يستطع على ذلك ، بل أصبح حليفاً للسعوديين يدفع الزكاة لهم^(٢) ، حاصرت بريطانيا جزيرة كشم التابعة للقواسم سنة ١٨٠٥م ، منتحلة أو هي الأسباب ، وأجبرتهم على اتفاقية مجحفة سنة ١٨٠٦م ،

(١) إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ - ١٨١٨م ، محمد مرسي عبدالله ، ١٥٥ ، نقلاً عن مؤرخين إنجليز كباننيكار وغيره والكاتب متخصص في هذا الموضوع وقد نال الماجستير والدكتوراه فيه.

(٢) تاريخ ابن بشر حوادث سنة ١٢٢٣ ص ١٩١.

ثم هاجموا رأس الخيمة في السنة نفسها^(١).

كما أبرموا معاهدة استعمارية أملوها على أمير رأس الخيمة بعد ضعفه حين هزيمة مناصريه السعوديين، الذين كانوا الساعد الأيمن له، وكانت تلك المعاهدة سنة ١٨٢٠م، بعد سقوط الدرعية بعامين، ومن بنودها: (بقاء رأس الخيمة وما حولها من مزارع في أيدي الحكومة البريطانية)^(٢).

قال بوندار ليفسكي المؤرخ الروسي: (في سنة ١٨٠٥م لما تولى الأمير بدر حاكم مسقط سعى إلى إقامة علاقات طبيعية مع آل سعود وبمساندة إمام عمان، وكان ذلك يتهدد خطط شركة الهند الشرقية في الجنوب الشرقي من الجنوب الشرقي من الجزيرة، فاغتيل الأمير بدر في سنة ١٨٠٧م بأمر من مقيم الشركة، وصار سعيد بن سلطان صنيعة البريطانيين، ومن ثم أصبح عدو الوهابيين اللدود، ثم نشب صراع مسلح أسهم في فرض الحماية البريطانية على مسقط وساحل الصلح البحري الذي سماه المستعمرون بصفافة

(١) قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية، سليمان بن محمد الغنام ٣٥، نشر

شركة تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ.

(٢) المقاومة العربية في الخليج العربي، سليم طه التكريتي ١٣٨، دار الرشيد للنشر،

بغداد، ١٩٨٢م.

ووقاحة: [ساحل القرصنة]^(١).

إن السبب في الخصومة بين السعوديين والقواسم من جهة، والإنجليز خاصة حاكم بومباي من قبل الإنجليز من جهة أخرى يتلخص ببساطة ب: اصطدام مصالح الإنجليز الاستعمارية التوسعية في الشرق بالقوة السعودية الناشئة المصممة على خضوع أراضي الجزيرة للدعوة الإصلاحية، والتي من أسسها عدم خضوع الأراضي الإسلامية للكفار.

وكان لشركة الهند تجارة واسعة في عمان، بل هي مركزها في المنطقة بعد البصرة، وكان الإنجليز يمارسون نفوذهم عليها.

إن الدعوة الوهابية ترى في الإنجليز عدواً للإسلام ومستعمراً يجب محاربتهم، وحين احتل القواسم بعض مدن عمان سنة ١٨٠٨م وأرسل سلطان عمان رسله للدرعية للتوسط وطلب منهم الإمام عبدالعزيز أن يوجه حاكمهم سفنه لضرب البصرة، وأن عليه أن يثبت ولاءه للقضية الإسلامية، فيعد حملة ضد شركة الهند المتعاونة مع باشا بغداد^(٢).

(وي في هجمات القواسم على الإنجليز في إحدى المرات وجدوا في

(١) الغرب ضد العالم الإسلامي، بوندار ليفسكي ٥٠، - ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، دطت.

(٢) إمارات الساحل لمحمد مرسي ١٧٤.

إحدى السفن امرأة هي زوجة تيلر القنصل الإنجليزي في بغداد، فلم يسموها بأذى بل أعادوها إلى بو شهر طبقاً للتقاليد العربية^(١)، فليس هذا من عمل القراصنة، وهو ليس تقليداً عربياً فحسب، بل هو ما يحث عليه الإسلام من عدم التعرض لغير المحاربين.

إن تحرير الأرض الإسلامية من المعتدين هو من الجهاد في سبيل الله وهو حق مشروع، بل هو واجب وإذا لم يمكن ذلك فلا أقل من معاداة المعتدين، وعدم توليهم، ومضايقتهم، والتصدي لهم.

أما أن ينعت المعتدي أصحاب الحق بالقراصنة فهو من المفارقات العجيبة، وهذا يذكرنا بما تطلقه إسرائيل على المقاومين للاحتلال بالمخربين والإرهابيين.

أما السلب فلا ينكر أن القبائل البدوية في الجزيرة العربية كانت تمارس السلب على نطاق واسع، ولكن هذا مخالف لتعاليم الإسلام، ولم يكن له صلة بدعوة محمد بن عبد الوهاب، بل إن السلب والنهب انحسر بوضوح مع توسع الدولة السعودية المؤيدة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه، ولقد شهد بذلك القاضي والداني ممن اطلع على أحوال نجد في تلك الفترة من المنصفين، ومن ذلك:

ما شهد به الرحالة الأسباني (دومنغو بادليا لبيخ) المعروف باسم

(١) إمارات الساحل لمحمد مرسي ١٨٠.

الحاج علي بك العباسي، عن قرب ومشاهدة شخصية عن الوهابيين بعد فتحهم لمكة بأنهم: (لا يسرقون قط، لا عن طريق القوة، ولا عن طريق الحيلة، وإلا إذا اعتقدوا أن المتاع يخص عدواً أو كافراً^(١))، وهم يؤدون أثمان كل ما يشترونه، وأجور الخدمات التي تقدم لهم بالعملة التي لديهم^(٢).

كما شهد بذلك بوكهارت^(٣) الذي زار الجزيرة العربية بعد ذلك حيث قال عن الأمن في الدولة السعودية الأولى التي تسير على منهج دعوة محمد بن عبد الوهاب: (ولعل هذا الأمن والأمان قد استتب في البلاد لأول مرة بعد النبي العربي^(٤))، ووجد البدو لأول مرة فرصة النوم آمنين مطمئنين على أموالهم وأمتعتهم ومواشيهم^(٥).

(١) لم يتعرضوا للكافر المعهد البتة، وإنما للكافر الحربي.

(٢) اكتشاف جزيرة العرب ١٤، ٢٠٢، هذا مع انتصارهم وفتحهم لمكة قبل أشهر بكامل قوتهم، وعداوة أهل مكة السابقة، كل هذا لم يكن سبباً لأخذ شيء بدون مقابل.

(٣) جوين لويس بوكهارت ١٧٨٤ - ١٨١٧م مستشرق سويسري الأصل إنجليزي الجنسية تعلم الطب والفلك واللغة العربية، قصد حلب وتعلم فيها القرآن والفقه الإسلامي، وأعلن إسلامه سنة ١٨٠٩م، قضى حياته سائحاً في الشام، وهو الذي كشف عن مدينة البتراء، زار مكة وجلس فيها ثلاثة أشهر سنة ١٨١٤م، زار القاهرة ومات فيها، وله كتب بتلك الرحلات (انظر المستشرقون للعقيقي ٥٢/٢).

(٤) الحقيقة أن الأمن استتب أيضاً في عصور الخلفاء الراشدين وبعض من بعدهم، ولكنه اختل عندما أهمل العثمانيون الأماكن الداخلية في الجزيرة العربية.

(٥) محمد بن عبد الوهاب للندوي ١٠٤ - ١٠٥ انقلا عن كتابه ١٣٠.

وأما ما تفعله الدولة السعودية الأولى من الاستيلاء على ممتلكات الأعداء المحاربين، فهذه غنائم حرب، وتلك الغنائم مشروعة في الإسلام، بل هي في غالب الأعراف، وهم لا يفعلون ذلك إلا مع أعداء دعوتهم الإصلاحية المناوئين لها، ولا يفعلون ذلك إلا بعد البيان والإنذار، أما من يسمح لدعاة الدعوة بالإصلاح في الأرض، ويعينهم في إزالة الشرك والفساد، فإن أموالهم ودماءهم مصانة محفوظة.

ولقد أحس أهل نجد بفقد الرحمة والشورى بعد سقوط الدولة عندما حكم إبراهيم باشا الدرعية تسعة أشهر حكماً إرهابياً تعسفياً بشهادة المؤرخين الأوروبيين أنفسهم^(١).

ومن المفارقات أن يسئل أولئك النفر من أهل الكتاب أقلامهم لمحاربة الدعوات الإصلاحية في الإسلام، آخذين عليها محاربتها لأعداء الدعوة، متناسين تلك الحرب الصليبية الشنعاء التي شنّها النصارى في بلاد الإسلام على بعد آلاف الأميال عن ديارهم، تلك الحرب المتجردة من الأخلاق، والتي لم تخلف سوى الدمار، ولم يكن لها هدف سوى نفض الأحقاد، متناسين ما فعل اليهود وما يفعلون في فلسطين، وما يقوم به النصارى الصرب من حرب إبادة ضد المسلمين في البوسنة قديماً وحديثاً أمام بصر العالم وسمعه، بل

(١) اكتشاف جزيرة العرب ٢٤٢.

إن هؤلاء الإنجليز يقفون ضد أي محاولة للسماح للمسلمين للتزود
بالسلاح للدفاع عن أنفسهم.

المبحث العاشر

فيما يتعلق بتجارة الرقيق

جاء في الدائرة: (وكان هدف البريطانيين من تدخلهم في سياسة بحر فارس هو القضاء على تجارة الرقيق والقرصنة اللتين كانتا قد نظمتا تنظيماً أفضل مع اتساع نفوذ الوهابيين)^(١).

قلت: إن حكماً على الرق نابع من نظرنا إليه (في ضوء الشناعات التي ارتكبت في عالم النخاسة، والمعاملة وحشية التي سجلها التاريخ في العالم الروماني خاصة، فنستقطع الرق، ولا تطبيق مشاعرنا أن يكون هذا اللون من المعاملة أمراً مشروعاً يقره دين أو نظام)^(٢)، بينما يجب أن ننظر إليه في ضوء الإسلام الذي حرم سرقة الأحرار، وحصر الرق في أسرى الحرب خاصة إذا كان ثمة مصلحة من استرقاقهم، وفتح أبواب التحرير، وجعلها من أفضل الأعمال:

﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۝ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ۝ ۱٤﴾
﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ۝ ۱٧﴾ أَوْلَيْكَ أَحْسَبُ الْمِيْمَةَ ﴿ ۱٨﴾^(٣)، كما جعل غالب الكفارات شرطها الأول إعتاق الرقيق، وجعل إعتاقهم من مصارف الزكاة

(١) الدائرة ٦/٢٩٧، بحر فارس، بكنكهام.

(٢) شبهاة حول الإسلام، محمد قطب ٣٨، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثامنة عشرة

١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٣) البلد، آية: ١١ - ١٨.

الركن الثالث من أركان الإسلام.

بل أمر بإعتاقهم بالمكاتبه على قدر من المال إذا أسلم الرقيق، وعرف منه قيامه بنفسه ورغبته في ذلك: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي ءَاتَاكُمْ﴾^(١).

كما أمر بمعاملة الرقيق معاملة شرعية والإحسان إليهم، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن إخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، ويلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم) متفق عليه^(٢).

كما حفظ حقوقهم وحذر من التعدي عليهم كما جاء ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم: (من قذف مملوكه بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال) رواه مسلم^(٣).

وقد طبق المسلمون هذه المعاملة في الغالب، كما طبقت في الجزيرة العربية إبان دعوة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - هذه التعاليم الإسلامية تجاه الرقيق، مما لا يقارن مع معاملة الغربيين للرقيق بشهادة الجميع، وإنني لا أذكر شهادات المسلمين، ولكنني

(١) النور، آية: ٣٣.

(٢) البخاري الشركة ١٥، مسلم الإيمان ٤٠.

(٣) مسلم الإيمان ٣٧.

سأستشهد ببعض الأوروبيين الذين زاروا البلاد الإسلامية، وبالتحديد الجزيرة العربية فهالهم حسن معاملة المسلمين للرقيق، فهذا أول قنصل بريطاني في زنجبار يصف حالة الرقيق: (إنهم عموماً يتناولون طعاماً جيداً ولا تساء معاملتهم، ومن النادر ضربهم)^(١).

ويقول أحد الذين خلفوه: لا توجد طبقة في المجتمع سعيدة وخالية البال وتحظى بمعاملة كريمة كطبقة العبيد المسلمين)^(٢).

وقد كتب المقيم الإنجليزي في الخليج سنة ١٨٤٤م يصف حالة الرقيق بعد انتقالهم للعرب: (ومن اللحظة التي يتم فيها شراؤهم تتحسن حالتهم من الناحية المادية، وهم بدورهم يعملون كثيراً عن طواعية وياتقان، ويتضح أنهم سعداء وراضون).

ويقول الكاتب والمؤرخ أرنولد ويلسون يصف معاملة العرب للأرقاء في الخليج في القرن التاسع عشر الميلادي - أي أيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب -: (كان السادة ملزمين بموجب الشرع بأن يعاملوا الأرقاء معاملة جيدة ويطعموهم ويكسوهم ويحافظوا عليهم حتى موتهم، ويزودوا كل رقيق ذكر بزوجة، ويحافظ على أولادهم، وكانت حياة الرقيق في الجزيرة العربية على قسوتها

(١) بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠م، جون. ب. كيللي ٥، ترجمة محمد أمين عبد الله، دطت.

(٢) بريطانيا والخليج، لجون كيللي ٥.

ليست على التأكيد أقسى من حياة العبري العادي، كما كانت أقل عسراً من حياة رجل القبائل الإفريقي، ومن المؤكد أنها لم تكن حياة مهينة، ويصل الأرقاء في العادة إلى منازل رقيقة من الثقة، ونظراً لاعتناقهم الإسلام كانوا أهلاً للحصول على حريتهم في الظروف الصحيحة (المتفق عليها)^(١).

وقد أكد براترام توماس الكلام السابق من واقع خبرته ومعرفته الوثيقة بحضرموت وعمان حيث قال: (إن معاملة العربي للعبد قد قضت نهائياً على وصمة العار التي تلازم العبيد في المناطق الأخرى، وذلك أن المعاملة الحسنة والرفق بالعبيد هي السمة الغالبة اليوم في معاملة العرب للرقيق)^(٢).

وقد حكى الليدي آن بلنت - وقد زارت الجزيرة العربية سنة ١٨٧٩م إبان حكم آل رشيد - مناقشة لها مع أحد مشائخ الحرم المدني وقد التقت به في حائل وهو صالح بنجي حيث قال لها: ما هي مصلحة الحكومة البريطانية الدنيوية التي تدخلها في تجارة الرقيق؟ قالت: إنها منع القسوة.

ولكنه أصر على ألا قسوة فيها وسأل: من ذا الذي رأى زنجياً تساء معاملته؟

(١) الخليج العربي لأرنولد ويلسون ٣٦٨.

(٢) بريطانيا والخليج لجون كيلى ٦.

فسكتت، وجاء في كتابها: (حقاً إنه لشيء مشهور أن العبيد عند العرب كالأطفال المدللين أكثر من كونهم خدماً)^(١).

إن أكبر استرقاق بل سرقة للأحرار واسترقاقهم قد تمت تحت نظر الدول الغربية وسمعتها، بل بإشرافها ورعايتها، فهل كان السبب في تدخل بريطانيا في سياسة بحر فارس - وهو يبعد آلاف الأميال - الغيرة على العبيد؟!

كيف! وهم السابقون إلى سرقة الأحرار في إفريقيا - خاصة في السنغال - وبيعهم في أسواق أوروبا.

إن أكبر مراكز تجارة الرقيق كانت في عمان، وكانت تجارة الرقيق تعتمد في الدرجة الأولى على موسم حصاد البلح في البصرة^(٢). ومن المعلوم أن أمراء عمان المتعاقبين كانوا حلفاء الإنجليز ضد الحركة الوهابية، وكانت البصرة التي تهيئ العمل للأرقاء تحت حكم الإنجليز في تلك الفترة.

(١) رحلة إلى بلاد نجد، الليدي آن بلنت ٢٦٠ - ٢٦١، ترجمة محمد أنعم غالب، تقديم

حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.

(٢) بريطانيا والخليج لجون كيلى ٥.

المبحث الحادي عشر

فيما يتعلق بالتقليد

جاء في الدائرة: (وينكر الوهابية، وأولهم إمامهم ابن عبد الوهاب التقليد)^(١).

قلت: هذا أيضاً من مفتريات القوم، فلم ينكر محمد بن عبد الوهاب وأتباعه التقليد بهذا التعميم، لأن المسألة في تفصيل، ذلك أن محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يرون وجوب الاجتهاد بحسب القدرة، وذم المقلد مع قدرته على الاجتهاد، أو التقليد مع علمه بمخالفة ذلك لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، أما من قلد الأئمة الأربعة من عوام الناس فأقروه من غير نكير^(٢).

وهذا قول جمهور العلماء^(٣).

ذلك أن التقليد كما عرفه العلماء وجاء في نفس المادة من الدائرة: (قبول قول الغير أو العمل به في مسائل الدين بلا دليل) وعبر عنه بعض الأصوليين بأنه: (قبول قول القائل بلا حجة)^(٤).

(١) الدائرة ٤٧٦/٩، التقليد، شاخت.

(٢) الدرر السننية ٨/٣ - ١٤.

(٣) الإبهاج شرح المنهاج عبد الوهاب بن علي السبكي ٢٧١/٣، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٤) الإبهاج للسبكي ٢٧٠/٣.

وكيف يسوغ لمن عرف الأدلة واستطاع الاجتهاد أن يقلد!

فمذهب الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه موافق للقرآن والسنة وسلف الأمة وجمهور العلماء، وهو ظاهر راجح لمن تأمله وتدبره فإنكاره ليس لعموم التقليد، وإنما لفروع منه.

وختاماً فهذه دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوة إصلاحية موافقة للقرآن والسنة متبعة مذهب أهل السنة والجماعة، ودعاتها أرادوا تنقية الدين وتجديده من الشرك والبدع والتقاليد الجاهلية، وهم كغيرهم من البشر ليسوا معصومين، قد يقع منهم الخطأ، ولكن من العدل أن توزن الأمور فمن طغى خيره وصلاحه وإصلاحه عذر فيما وقع منه من الأخطاء البسيطة التي هي من ضرورات البشر.

والناظر لهذه الدعوة ببصيرة وتجرد من الحق والهوى فإنه سيعلم فضلها على الأمة، وتضحية أصحابها.

وللإنصاف فإن كان غالب كتاب الدائرة ممن كتب عن الدعوة تجنى عليها، إلا أنه صدرت من بعض المؤرخين الغربيين أقوال منصفة في حق الدعوة، ومن ذلك: ما جاء في دائرة المعارف البريطانية:

(الوهابية: اسم لحركة التطهير في الإسلام، والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده، ويهملون كل ما سواها، وأعداء الوهابية هم

أعداء الإسلام الصحيح^(١).

قال وليمز وارمسترونج: (لما شاع الفساد في بلاد المسلمين قام في جزيرة العرب محمد بن عبد الوهاب يحارب البدع، ويدعو إلى جمع الصفوف لإعادة مجد الإسلام، وعبادة الله بقلب سليم، ولكنه كغيره من المصلحين اضطهد واتهم بالإلحاد والزندقة)^(٢).

وقال المؤرخ الأمريكي لوثر ستودار^(٣): (فالدعوة الوهابية إنما هي دعوة إصلاحية صالحة بحتة غرضها إصلاح الخرق ونسخ الشبهات وإبطال الأوهام ونقض التفاسير المختلفة والتعاليق المتضاربة التي وضعها أربابها في عصور الإسلام الوسطى، ودحض البدع وعبادة الأولياء، وعلى الجملة هي الرجوع إلى الإسلام والأخ ضبه على أوله وأصله، ولبابه وجوهره، أي إنما الاستمسك بالوحدانية التي أوحى الله بها إلى صحاب الرسالة)^(٤).

ولقد توقع الكاتب الفرنسي الكسندر دوماس بعد دراسة

(١) انظر محمد بن عبد الوهاب في التاريخ للروشد ٤٢٢.

(٢) صحائف مطوية، عبد الله خياط إمام وخطيب المسجد الحرام ٣٤، المطابع الأهلية للأوقفت، الرياض ١٣٩٨هـ نقلاً عن كتابه ابن سعود.

(٣) لوثر ستودار ١٨٨٣ - ١٩٥٠م مستشرق أمريكي ومؤرخ اجتماعي ألف العديد من الكتب منها كتابه المشهور حاضر العالم الإسلامي، وقد ترجم بالإضافة إلى العربية إلى الألمانية والتركية والفارسية، كتب ترجمة عجاج نويهض مترجم حاضر العالم الإسلامي ٤٣ - ٤٤.

(٤) حاضر العالم الإسلامي، لوثر ستودار ٢٦٤.

لدعوة الشيخ واطلاعه على كتب الرحالة الغربيين لجزيرة العرب وتأليفه في ذلك^(١): انتشار تلك الدعوة وظهورها وذلك عند حديثه عن احتمال ظهور قوة عربية جديدة^(٢)، بفضل (امة الوهابيين التي تمتلك حيوية الأجيال الفتية، وإيمان المرسلين، وحماسة واقتناعاً دينيين مبعثهما المعتقد الوهابي، هذا المعتقد الذي هو مؤهلاً لأن يسود ... إن الإصلاح لوشيك الحدوث من القفقاظ إلى رأس زنجبار .. إن مائتي مليون مسلم يتعادون ويتنازعون، تجمعهم نقطة عقائدية واحدة هي الحج، تشتم خلاله كل شيعة الشيعة الأخرى .. ولكن المستقبل في غمرة كل ذلك للوهابيين وحدهم .. ولمذهبهم الذي يختفي أمامه ألوف الأولياء، والشيوخ المتصوفون، الذين يقدهم المسلمون من غير الوهابيين، وأمام مبادئهم الخلقية التي تكاد تكون مبادئ إنجيلية تمحور ذلك الانحلال الشرقي المنتشر في أكثر العواصم^(٣).

(١) مما ألفت: قصة رحلة إلى شبه الجزيرة العربية، ألفها في سنة ١٨٥٦ / وزيارة الحاج

علي بك لمكة والمدينة والعربية السعيدة، ألفها في ١٨٥٦ - ١٨٥٧ م.

(٢) كتب هذا الكلام بعد سقوط الدولة السعودية الأولى، وظهور الدولة الثانية.

(٣) اكتشاف جزيرة العرب لجاكوب بيرين ٣٤٧، وهو يتوقع ظهور دعوة محمد بن

عبدالوهاب لوضوحها وعدم تقديسها المخلوقين والأضرحة، ولمبادئها الخلقية السامية

ولبعدها عن التعصب، وهي إسلامية قرآنية لا إنجيلية، والانحلال الشرقي ليس

أعظم من الانحلال الغربي.

مراجع البحث

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الإبهاج شرح المنهاج، عبدالوهاب بن علي السبكي ٢٧١/٣، دار الكتب العلمية بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
- ٣- الإسلام: هنري باسيه، ترجمة بهيج شعبان، تعليق مصطفى الرافعي ومحمد جواد مغنية، طبع في عويدات، بيروت، دطت.
- ٤- الأعلام: قاموس وتراجم، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.
- ٥- اكتشاف جزيرة العرب، جاكين بيرين، ترجمة قدرى قلعجي، تقديم حمد الجاسر، منشورات الفاخرية بالرياض، ودار الكاتب العربي، بيروت، دطت.
- ٦- إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣ - ١٨١٨م، محمد مرسي عبدالله، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ٧- الإمام محمد بن عبدالوهاب في التاريخ، عبدالله بن سعد الرويشد، مكتبة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.

- ٨- **بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠م، جون. ب. كيلي،**
ترجمة محمد أمين عبدالله، دطت
- ٩- **تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار في التراجم**
والأخبار، عبدالرحمن بن حسن الجبرتي، طبعة دار الشعب
١٩٥٩م.
- ١٠- **حاضر العالم الإسلامي، لوثر ستودار، تعليق شبيب**
أرسلان، ترجمة عجاج نويهض، دار الفكر، بيروت، ط٤،
١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
- ١١- **الخليج العربي، السير أرنولد ويلسون، ترجمة عبدالقادر**
يوسف، مكتبة الأمل، الكويت، دطت.
- ١٢- **دائرة المعارف الإسلامية: (الإصدار الثاني)، أعلام**
المستشرقين، أصدرها بالعربية أحمد الشنتناوي، إبراهيم
زكي خورشيد، عبدالحميد يونس، مراجعة محمد مهدي
علام، دار الفكر، القاهرة ١٩٣٣م.
- ١٣- **دائرة المعارف الإسلامية: (الإصدار الأول)، أعلام**
المستشرقين، تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية،
أصدرها بالعربية أحمد الشنتناوي، إبراهيم زكي خورشيد،
عبدالحميد يونس، دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩م.

- ١٤- دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ عرض ونقد، عبدالعزيز
بن محمد العبد اللطيف، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٩هـ -
١٩٨٩م.
- ١٥- الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، د. روبن بدول،
ترجمة عبدالله آدم نصيف، الرياض ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
- ١٦- رحلة إلى بلاد نجد، الليدي آن بلنت، ترجمة محمد أنعم
غالب، تقديم حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ط١،
١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م
- ١٧- الرسائل والمسائل النجدية ، جمع سليمان بن سحمان،
مطبعة المنار المصرية، طبع قبل ١٣٥١هـ
- ١٨- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق
شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة
الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ١٩- شبهات حول الإسلام، محمد قطب، دار الشروق، بيروت،
الطبعة الثامنة عشرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
- ٢٠- الشيخ محمد بن عبد الوهاب عقيدته السلفية، أحمد
بن حجر آل بو طامي، طبع ونشر الحكومية السعودية
١٣٩٥هـ.

- ٢١- صحائف مطوية، عبدالله خياط إمام وخطيب المسجد الحرام، المطابع الأهلية للأؤفست، الرياض ١٣٩٨هـ.
- ٢٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة الإسلامية، استانبول، موافقة لطبعة العامر ١٣١٥هـ.
- ٢٣- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ٢٤- علماء نجد خلال ستة قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- ٢٥- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر النجدي، طبع ونشر وزارة المعارف السعودية ١٣٩٤هـ.
- ٢٦- الغرب ضد العالم الإسلامي، بوندار ليفسكي - ترجمة إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، دطت.
- ٢٧- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية، سليمان بن محمد الغنام، نشر شركة تهامة، جدة، ١٤٠٢هـ.
- ٢٨- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، الرياض، دطت

- ٢٩- محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه، مسعود الندوي، طبع ونشر جامعة الإمام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
- ٣٠- المستشرقون: نجيب عقيقي، دار المعارف، بيروت، الطبعة الرابعة، دطت.
- ٣١- مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجتمعيون: نذير حمدان، مكتبة الصديق للنشر، الطائف، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.
- ٣٢- المقاومة العربية في الخليج العربي، سليم طه التكريتي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م
- ٣٣- موسوعة المستشرقين: عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م.
- ٣٤- موضوعية فيليب حتى في كتابه تاريخ العرب الطويل، شوقي أبو خليل، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

فهرس الموضوعات

الصفحة	البيان
١	المبحث الأول: تعريف بدائرة المعارف الإسلامية
٩	المبحث الثاني: نظرة عامة لما في الدائرة
١٤	المبحث الثالث: عدم وجود الأدلة على ما زعموا
٢٣	المبحث الرابع: علماء الدعوة وتكفيرى المسلمين
٢٨	المبحث الخامس: وصف أتباع محمد بن عبدالوهاب بالمشبهة
٢٩	المبحث السادس: اتهامه بإنكار الإجماع والقياس
٣٠	المبحث السابع: اتهامهم بالتطرف والتشدد والتزمت
٣٦	المبحث الثامن: فيما يتعلق بالقبور
٤١	المبحث التاسع: الرد على وصفهم بالقرصنة
٥٠	المبحث العاشر: فيما يتعلق بتجارة الرقيق
٥٥	المبحث الحادي عشر: فيما يتعلق بالتقليد
٥٩	المراجع
٦٤	الفهرس